بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل أمةَ محمدٍ خيرَ أمةٍ أُخرجت للناس، وجعل من أعظم شعائِرهم أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ﴾ ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفه ربنا فقال: ﴿يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾.

أما بعد:

فإن من أعظم شعائر الدين: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو سبيل التمكين في الأرض بالدنيا، كما قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾. وهو سبب الفوز العظيم في الآخرة، قال جل جلاله: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ .

وحيث إننا في زمن جُهِلت فيه معالِم هذه الشعيرة، وتضاربت فيها أهواء الناس بين مضيعٍ لحدودها، ومُتَعَدٍ على شروطها، -وكلا طرفي قصدُ الأمورِ ذميمُ-، فما أحوجنا إلى التفقه في هذه الشعيرة؛ لنقومَ بها خيرَ قيام، ونحذر مَسلكَ الملعونين الذين تركوا هذه الشَّعيرة، كما قال سبحانه: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾.

كما يجب علينا أيضاً أن نحذر من مسلك الذين استعملوا هذه الشعيرة أداةً يشوهون بها جمال الدين، حتى صارت تصرفاتُهم العدوانية، وأعمالهم الإرهابية قائمةً باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحقيقة

أنها صارت أنكر من المنكر؛ فالنهي عن المنكر يقتضي التحقق من وجوده أولاً، والعلم والبصيرة بطريقة الإنكار ثانياً، ومراعاة المصالح والمفاسد، وعدم تقمص شخصيات الآخرين في الإنكار، فلا يتقمص العامي لباس العالم، ولا أحد الرعية لباس أصحاب الولايات، فإن غالب الشر والفساد ينتج عن التطفل والحماسة غير المنضبطة بضوابط الشرع، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- «وليس لأحد أن يزيل المنكر بما هو أنكر منه، مثل أن يقوم واحد من الناس يريد أن يقطع يد السارق ويجلد الشارب، ويقيم الحدود؛ لأنه لو فعل ذلك لأفضى إلى الهرج والفساد؛ لأن كل واحد يضرب غيره ويدعي أنه استحق ذلك، فهذا ينبغي أن يُقتصر فيه على ولي الأمر».

عباد الله:

اعلموا أن لإنكار المنكر مراتب ينبغي سلوكها، وخطوات يجب تتبعها، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) رواه مسلم، فأما إنكار القلب فيجب بكل حال؛ إذ لا مشقة ولا ضرر في فعله، وقد قيل لحذيفة بن اليمان: «ما ميت الأحياء؟ فقال: (من لم يعرف المعروف بقلبه، وينكر المنكر بقلبه).

وأما الإنكار باللسان والجوارح فعلينا أن نسلك الطرق السليمة بحسب ما يقتضيه الحال، وتتحقق به المصلحة الشرعية، فالآمرُ بالمعروف والناهي عن المنكر يجب أن يكون عمله كله صالحاً، لوجه الله خالصاً، ليس لأحد فيه شيئاً؛ فقد كثر أصحاب الحظوظ الدنيوية في هذا الباب.

كما يجب عليه التحلي بثلاثِ خصال: العلم والرفق والصبر؛ فالعلم قبل النهي عن المنكر، والرفق مع النهي عن المنكر، والصبر بعد النهي عن المنكر، روي عن بعض السلف أنه قال: (لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فقيهاً فيما يأمر به، فقيها فيما ينهى عنه، رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه، حليماً فيما يأمر به، حليماً فيما ينهى عنه).

ومن فقه التعامل مع صـــاحب المنكر أن تعلم أن الإنكار لا يبيح للآمر والناهي، تجاوز المشـــروع مع صـــاحب المنكر، ولا يلزم من إنكار المنكر معاقبة فاعله.

بارك الله لي ولكم في القرآن والســـنة ونفعني وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة، قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أعز أولياءه بطاعته، وأذل من خالف أمره بمعصيته، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله:

إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يأخذوا على يدي صاحبه، أوشك الله أن يعمهم الله بعقاب من عنده ثم يدعونه فلا يستجيب لهم، فعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من رجل يكون في قوم يُعمل فيهم بالمعاصي، يقدرون على أن يغيروا عليه، فلا يغيروا، إلا أصابهم الله بعذاب من قبل أن يموتوا) رواه أبو داود وحسنه الإمام الألباني، فاتقوا الله تعالى في هذه الشعيرة في بيوتكم وأعمالكم ومجتمعكم، دون أن يحصل منكم مجاوزة للحد، فكلكم مسؤول عما يمكنه عمله.

واعتبروا بما عَمَّ الله به الأرض من وباء، حارت فيه عقول الأطباء، وعجزت أمامه الدول وسائر الأرجاء، ولا زالت آثاره لم تبلَ، والاحترازات منه لم تنتهِ، فاتخذوا من سلفكم الصالح نبراساً في القيام بهذه الشعيرة، فعن أبي ذر – رضي الله عنه – قال: (أمرنا رسول الله ﷺ أن لا يغلبونا على ثلاث: أن نأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، ونعلِّم الناس السنن).

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمةُ أمرِنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشُنا، واجعل الحياةَ زيادةً لنا في كل خير، والموتَ راحةً لنا من كلِ شر، اللهم أصلح ولاة أمور المسلمين، ووفقهم للعمل بكتابك وسنة نبيك، والحمد لله رب العالمين، وصـــلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصـــحبه أجمعين.

كتب هذه الخطبة

د. صلاح محمد بن محمد موسى الخلاقي

٢١/ ربيع الأول ١٤٤٣هـ